

أمثال القرآن

[359] زجاجة هذا السراج شفافّة ونظيفة ولامعة وتنير كل نارة النجم في السماء .
(يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ). مصدر طاقة
هذا السراج شجرة الزيتون المباركة والنابتة لا في شرق البستان بحيث تكون في الظلّ عند
شروق الشمس ولا في غرب البستان بحيث تُحرم من نور الشمس عند الغروب، بل هي وسط البستان
تتمتّع بنور الشمس والهواء الطلق بأفضل ما يمكن. (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ). وقود السراج زيت الزيتون ذات جودة عالية جداً، يؤخذ من الشجرة
المزبورة، وهو شفّاف ويبدو بحدّ ذاته منيراً ومشعاً دون إيقاد النار فيه، فهو خالص
جداً. (نُورٌ عَلَيَّ نُورٍ يَهْدِي لِإِذْنِهِ مَنْ يَشَاءُ). النور يصدر من كل أجزاء
السراج، من المصباح ومن الزجاج ومن الوعاء، بحيث يبدو السراج نوراً متراكماً، وإِ
سبحانه وتعالى يهدي ويرشد مَنْ يشاء إلى هذا النور الإلهي. (وَيَضْرِبُ الْإِنْسَانُ الْأَمْثَالَ
لِلذِّسْرِ وَالْأَقْلَامِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). يضرب إِ هذه الأمثال لكي يستوعب الناس بمختلف
مستوياتهم المفاهيم العالية بنحو أفضل، وإِ عليم بكل شيء. خطابات الآية 1 - ما المراد
من نور إِ؟ شِبْهُ نور إِ تعالى في هذه الآية بالسراج ذات الأجزاء المتقدّم ذكرها، فما
ذلك النور الذي شِبْهُه بالسراج؟ أبدى المفسرون نظريات مختلفة في هذا المضمار، لكنّ
هناك نظرية منسجمة مع ما يراه المتكلمون، وهي كون المراد منه نور الإيمان. نور الإيمان
شعلة متقدّدة ومصباح في زجاجة قلب الإنسان، وقلب الإنسان ونور الإيمان وضعا في وعاء الصدر.
المشكاة هي صدر المؤمن، والزجاجة قلبه والمصباح نور الإيمان المتقدّد في قلب المؤمن.
يستلهم نور الإيمان المتقدّد في قلب المؤمن طاقته من الكلمات النورانية للقرآن